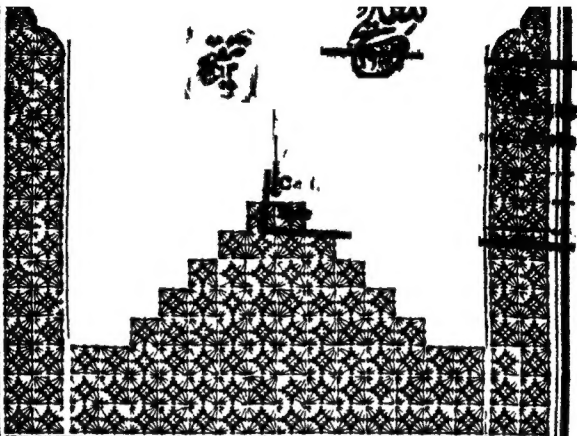




طبعة ١٣٠٤
مر عطاء الملك المظفر
علي بن الحسين بن علي بن الحسين
فقيه النعمان لعل في القدر
عنه

ادب النديم

لا ديب زمانه وأدب عصره وأوانه
أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب
المعروف بكتابه لا يزال
منه لأعليه إحسان
ربه الكريم
الدائم



(بسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد حمد الله بكمه النية والثناء عليه بغاية الاستطاعة وشكروه
على ما خص به أهل الأدب من الفضيلة وأحلهم أيام من المنزلة
الرفيعة لآلهم بالنفوس وتمكنهم من القلوب وتنزههم عن
العيوب فاني وجدت من تقدم من العلماء وعنى بتأليف الكتب
من الأدباء قد جدوا بذكر الشراب كتبها عنوها من نهوت
أصنافه وأوصاف محرمه ومحله وتبيين خصاله ولطائفه وحدود
منافعه ومضاره وضروب مآذيه ومساره وما استغفرتوا فيه المعنى
واستوفوا به المسدى وأغفلوا ذكر النديم بما يجب ذكره والتنبيه
على منزلته وموقعه وأفراده من القول بما يبين عن فضله ويدل على
محله الأفيجى لدرجوها ولم يسطوها ولمع في أطراف الكتب
فرقوها ولم يؤلفوها (فاحسبت) أن أجز في ذلك كتاباً أفصله

وأبويه وأوفى كل مـ في فيه حقه وأضم الى كل شـ كل شـ
 وأجمع الى ما استطيعه التريخة أحسن ما وجدته في هذا المعنى
 متفرقا في أمثال الحكماء ومنظوم الشعراء ومنثور الباقية
 وأخبار الأطراف وأودعه من أدب النديم ما لا يستغنى عنه شريف
 ولا يجوز أن يخـل به ظريف أيتكون منه جازا واضحا لمن تظرفه
 وأما ما يتدى به من وقع اليه وأسأل الله حسن التوفيق لسديد
 المقال والسلامة من الزلل والعمارة وقدرته

باب مدح النديم وذكرك فضائله

وذم المتنورد بشرب البيرة

(أخبرني) جماعة من الموثوق بهم في اللغة أن العرب انعمت بالنديم
 نديا لأنه يسد على فراقه وغرامه والقيس مع شرفه وملاو كيمته
 بالندام فقال

ونادمت قبصري ملكك * فأوجه في وركبت البريدا
 وقال المتنردون كاتب الرجل أسانه وحاجبه وجهه وجانبه كله
 وقالوا إذا وابت عملا فانظر من كاتبك فانما يعرف مقـدارك من
 بهد عنك بكاتبك واستعمل حاجبك فانه بقضى عليك الوفود قبل
 الوصول اليك بحاجبك واستظرف نديك فانما يترك الداحل
 اليك بمئة مال من يراه معك * وفاخر كاتب نديك فقال الكاتب أنا
 معونة وأنت مؤنة وأنا لـجـد وأنت لاهزل وأنا للشدة وأنت
 للذة وأنا للحرب وأنت للسلام فقال النديم أنا للنعمة وأنت للخدمة

وأنا للعبادة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وأنت تهتشم وأنا
مؤانس تدأبراحق وتثقي لسعادتي فأنا شريك وأنت معين
كما أنك تابع وأنا قارين الآن بعض الخلا يقول

أذا وجدت المدام فاعن بها • عن كل من في نداهه مضقت
في شر بها من نداهه خلف • وأيس فيه من شر بهم خلف
فلا يشارك في السرور بها • مشارك كل شركه أسف

فما زادهم هذا القول على أن بينهم مكانه من البخل والجهل بل هو في
ذلك كما قال أبو نواس • حفظت شيا وغابت عنك أشياء • ولعمري إن
للنبيذ الفضائل التي لا تدفع والخصائص التي لا تتجدد والقوى
التي تعكس الاضداد وتعديل المزاج وتصحح الطباع وهو
الموصوف بتشجيع الجبان وتقوية الجنان والطلاق اللسان
وتبسيط البنان الآن فيه بازا هذه الخلال أشياء قد قدح في
محاسنه وتبين عن معايه منها أن صاحبه يتكرهه قبل شربه
ويكبح عنده شمه ويفتن أن يفضل في قدحه ويكثر عتاب صاحبه
ويعاقب عابسه ويمزجه بغير طعمه وينجسه ولا يكاد يسيغه
ويستعذب بالقل بعدد ويعاني من الدوار والجمار ما لا يخفاه حتى
انقدح قال بعض الأدباء لولا أن الخمر ورع لم قصته أقدم وصيته ثم
الكره هو أكبر عيوبه حتى أن المال كلها محقة على تحريمه غير
مختلفة فيه • وحتى لقد حرم الخمر في الجاهلية جماعة من كبار العرب
وأفاضلهم لما نالهم من معرة السكر منهم قيس بن عاصم السعدي
وعامر بن لظرب العدواني وعفيف بن معديكرب ومقيس بن

٥
صباية السهمي وعبد الله بن جدهان وكثير من هذه الطبقة
نكروه الاطالة بذكر اسمائهم فلانيس بن عاصم في تصويرها
رأيت الخمر مصلحة وفيها * خصال تفسد الرجل الكرويا
لان الخمر تفضح شاربها * وتجنّبهم بها الامر العظيما
اذا دبت حياها نعات * طوالع تفسد الرجل الخليا
وقال مقيس بن صباية

رأيت الخمر طيبة وفيها * خصال كلها دنس ذميم
ولا والله أشربها حياقي * طوال الدهر ما طلع النجوم
فأما مقيس بن صباية فإنه كان سكر فجعل يخط يوله ويقول نعامه
أو بعير فإنا أفاق أخير بذلك فحرم الشراب * وأما عبد الله بن جدهان
فإنه سكر وجعل يساور القوم فلما أصبح ونهر بذلك حرمه أيضا
(وقيل) لأعرابي تشرب النبيذ قال أنشرب ما يشرب عتلى وقيل
ليسا ذوق لم تترك النبيذ فقال رأيت صاحبه لا يروى منه ووجدت
بعضه يدعو الى بعض فتعرت قلبه لكثيره * وعن كان يشربه
للشهوة الغالبة فقط ولا يبالي على أي الحالات يشربه منه فردا وحده
أو مجتمعا فيه مع غيره بجاعة لا يتمون في عقل ولا رأى الآن
افراطهم في هذه الشهوة ابطلهم وغلب عليهم ففسدت حال دنياهم
ودينهم منهم أبو الهندي شيب بن ربيعي القيمي ومربه نصر بن سيار
الليثي وهو عيل سكر ا فقال له افسدت شرفك فقال لولم افسد شرفي لم
تكن أنت والى خراسان * وحارثة بن بدر الغداني وكان غلب على
زياد وغلب الشراب عليه فعوتب زياد في الاستمثار به فقال كيف

أطرح رجلا هو يسايرني منذ دخلت العراق فلم تصب طركا ركابه
 بركاى ولا تقدمنى فنظرت الى قنائه ولا تأخر عني فلويت عنق اليه
 ولا أخذ على النعم في شتاء قط ولا سألته عن باب من العلم الا
 ظننت أنه لا يحسن غيره • والوليد بن عقبة وكان أميراً على الكوفة
 فصلى بهم صلاة الفجر ثلاثاً ثم التفت اليهم في رقت التسليم فقال
 أحسبكم أزيدكم • وأبو محجن الثقة وكان محراباً مغرباً بالشراب
 وله مع سـ هـ بن أبي وقاص في الشراب أخبار يطول شرحها ومن
 لم تذكروا هم من هذه الطبقة كثير فاذا كانت هذه صورة النبيذ
 فأنما يفقر له ما ذكرنا ويتجوز فيه ويتجافى عنه لما بنى عليه
 وجهه لسيبها اليه من اجتماع الشمل وأنس المنادمة واريحية
 المذاكرة ولو انقرد النبيذ عنه وحصل عليه وحده دون القديم
 المساعد والسماع المطرب لكان الوعاء أولى به فتدبين به هذا
 أن المعاقرة أفضل من العقار والقديم فائدة المدام وأنشدني منذ
 لم يكن بيننا رضاع وليكن • ولدت بيننا المدام رضاعاً
 ان يكن أول المدام رضاعاً • أو يكن آخر المدام صداعاً
 فلها بين ذار ذلك هنات • ووصفها بالسروران يستطاعا
 ومن جيل ما مدح به القديم قول بعض المتقدمين
 أرى للكأس حقاً لا أراه • أغير الكأس إلا للقديم
 هو القطب الذي دارت عليه • رحي اللذات في الزمن القديم
 فاما قول أبي نواس أمير هذا الشأن وفارسه
 خلوت بالراح أنا جها • أخذ منها وأعطيا

فادمتها اذ لم أجده مسعدا * أرضاء أن يشركني فيها
فهذا بعد انما يدل على فضل النديم وأنه لم يتفرد بالنيذ مختارا وانما
توحيده ضرورة لقوله انه لم يجد نديا اخر قضى أوليس هو القاتل
الراح طيبة وانس غامها * الا بطيب ثلاثي الجلاس
ولم تفتخ آيات في مدح نديم أحسن من قول أبي مسهر الطائي
وندمان يزبد الكأس طيبا * سقيت وقد تغورت النجوم
ولله طوى أشعار كثيرة في الندام كلها مختارة فمنها
يقولون قبل الدار جرموانق * وقبل الطريق النهج أنس رفيق
فقلت وندمان الفتى قبل كاسه * وما حث سيرة السكاس مثل صديق
وقال أيضا

الراح والندمان أحسن منظرا * من كل ملتف الحدائق رائق
فاذا جعت صفاء هو وصفاء * فاقذف بكل ملحة من شاهق
واقدم لخصاصة الجربرائق في قوله
أقر السلام على الأبر وقوله * ان المأدبة الرضاع الثاني

باب اخلاق النديم وصفاته

وليس أحد من أصحاب الملوك وخطائهم هو أولى باستجماع محاسن
الاخلاق وأفاضل الآداب وطرائف الملح وغرائب التنف من
النديم حتى انه يحتاج أن يكون فيه أشياء متضادة فيكون فيه مع
شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف السالك مجنون القتال ومع
وقار الكـ يوخ مزاج الاحداث وكل واحدة من هذه الخلال هو

مضطرا اليها في حال لا يحسن أن يخل بها فيم اوقت لا يسهه العدول
عنها والى أن يجمع لهم قوة الظاهر ما يقهـم به ضمير الرئيس الذى
يتادمه على حسب ما يبلوه من أخلـاقه ويعلم من معانى لخطه
واشارته ما يغنيه عن كاف عبارته والا فصاح به فبـسبقة الى شهوته
ويبدده الى ارادته كما قال بعض الكتاب

ونديمـه لو الحديث يجاريـك بك بما تشتهيه في ميدانك
ألمى كان ذاك في اضـلـاعه أو كلامه بلسانك

ومن صفة القديم أن يجمع الى الصبر على مضض الجوع احتمال
كظمة الازدياد على الشبع لانه مدفوع الى مزاكاة أحد درجلين
اما مضى شديد الهبة لان يؤكل طعامه فيطالبه بالاكـنار
ومـا عـدنه عليه ومـساواته فيه فاذا قل ذلك حظى عنه وقرب من
قلبه بالمشاكاة فان قصر أنزل ذلك منه على التخييل له وتعد التفتيح
عليه فيكون حاله فيه كحال محمد بن عبد الملك الزيات فانه قال أعين
على أحمد بن أبي دواد باشـا لم أعن عليه بمثلها حتى انه أعين على تـنى
تمكين حاله عند الواثق بأنه كان طيب الاكل طحون الضرس هضوم
المعدة وكنت على خلاف ذلك فحضرته بواكل الواثق وليس معه ما
نالت ودعاني الواثق الى الطعام فاقبلت أنصر على حسب عادتي
وخود شهوتي وهما يتباريان في تكبير القم وجودة الاكل فلما
رأى أحمد ذلك منى قال يا أمير المؤمنين ما جالس هذا الحقى معنا
يحصى علينا القم اما أكل كانا كل فوافاق المزاكاة ولم يحشـمنا
أو نضـر فقهـر دجـموا كاة أمير المؤمنين من يحسن حضورها ويقابلها

بما يشبهها فقال الواثق قد صدق أحد فكل أودع فاعلمت أن
نمضت أو أقيم طعامه عنده بمنزلة معه وبصره فان أسرع فيه
أو تناول أطايبه فكأنما يأكل من جوارحه فهو مضطر إلى أن
يجاهد نفسه ويغالط باعه حتى يأتى هاتين الحالتين ويجرى
على هاتين العادتين فيكون حينئذ أتم في آلات النسيان وأقهر
لسلطان الشهوة ومن يعقد على تقديم الأكل في منزله ويتعامل بمثل
مارأى بنا جماعة من المترجمين بالنسيان يستعملونه من اتخاذ الخازن
مملوءة أدهانا في خفاف غلمانهم أو لافات مدرجة في المناديل إذا
أمكنهم ذلك فإذا مضى الجوع وشدهم الشراب تغفروا الغفلة
واتهمزوا القرصة فتناولوا ما أعدوا من ذلك في الخلوات وربما كان
في المذايب وما أشبهها من المواضع الخبيثة وكل ذلك قبيح جدا
وفيه أشباه مذمومة منها أنه لا يؤمن أن يطالع عليه بعض حاشية
المنادم فينبهها إليه فيوغر بقلبه ويحفظه ويرى أنه في ذلك الفعل
قد هجاه وبخله لأنه ليس كل ذي خلق دني يستغفبه من نفسه بل
كثير من ذوى العيوب يهمل عن عيوبه أو يتعذر الموضع الذي
يؤخذ مثل ذلك فيه فينال جده من الضرر بمعارفة العادة وفقد
النفوس شيئا فتطاعت إليه وتذوقت له أماره ومرضا أو يحلته
رئيسه ويقسم عليه أن لا يأكل إلا معه فيضمن له ذلك ويعده به
ويخالف فيكون قد خان ونكث وكان عيسى بن جعفر الهاشمي
يفعل هذا مع الرشيد كثيرا وكان الرشيد يشبهه عليه ويذمه
ويبكتبه فن ذلك أنه قال له في بعض العشيات ولجماعة من جلسائه

قد اشبهت أن آكل في صبيحة غد هريسة وقد تقدمت ياخذها
ولا يخلط بها غير ما فاعلوا على البكور واجروا أنفسكم النهموة
ووفرها على الهريسة وكان بعضهم ملازما لعيسى خصبه صابه
فحكى انه غلس الى منزله ولم يكن يحجب عنه فالتقى عيسى جالساً بين
يديه بقية شجرة وطبق كبير عليه طيرة وريتان عظيمتان احدهما
على الهريسة وفي الاخرى ثلاث غضارات صينية فيمن مري
ودار ميني وفلفل ورقاق لطاف لا تنفصل عن الكف وهو ياخذ
الرقاقة فيأكلها ثم يمرها على تلك الغضارات ويرددها قال فقلت
يا سبحان الله أنسيت ما اتفقت عليه مع أمير المؤمنين فقال لا نجيب
فهذه الطيرة وريبة الثالثة فامسكت يده وجذبت الطبق وجبرته
على غداها وركبنا فوافينا أمير المؤمنين جالساً على حصير الصلاة
حين انقفل من مسالانه وهو يستتم تسبيحه وروائح الهريسة قد
ملأت الدرة فقال لقد أبطأنا ودعنا بالطعام فاحضر فاندفع عيسى
يا كل كانه لم يذق شياً ما منذ أيام فلم أنم لك أن ضحكك فقال الرشيد
ما هذا قلت لا صدقن أمير المؤمنين عن خبر عيسى قال ايه قات كان
من أمره كبت وكبت قال أتراني شككت في انه يفعلها اعلم انه لو لم
يفعل لا كافي وأكأن • فاما العبت والمزاح فله من المنادم موقع
لطيف ومحل خص به اذا تبين القديم منه نشاطا لذلك وقال قائل
للامامون اياذن أمير المؤمنين في المداعبة قال وعمل المديش الانبيا
(وقدم) العتاني عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلي فـ لم ورد
عليه وجلس وأقبل يساله عن حاله ويحجبه بلسان طالق فاستظرفه

وأخذ معه في مداعبته فظن الشيخ أنه قد استخف به فقال يا أمير المؤمنين الإيناس قبل الإبساس ثم أخذوا في المناوضة والحديث وأغرى المأمون اسحق بالعنابي فاقبل يعارضه في كل ما يذكره ويريد عليه فحبب منه ثم قال يا أذن أمير المؤمنين في منتهى هذا الإنسان عن اسمه ونسبه قال افعل فتال العنابي عن أنت وما سمعك قال أنا من الناس واسمى كل بصل فقال العنابي أما النسبة فمروفة وأما الاسم فتسكروا كل بصل من الأسماء قال اسحق ما أفل انصافك وما كانوم من الأسماء البصل أطيب من الثوم فقال العنابي لله درك ما أرى بك ما رأيت يا أمير المؤمنين كل رجل قط أفيه أذن لي في صلته بما يصله به أمير المؤمنين فقد والله غلبني فقال المأمون بل هو موفر عليك وناحر له بمثله ونمضا فأنصرف اسحق بالعنابي إلى منزله وناداه بقمية يومه * ومما يزيد في المحللة دما وعندما كرهه ورئيسه تعظيما وتعميكا أن يكون عالما بكل ما يتنافس فيه الملوك ويقولون فيه من الرقيق الثمين والجوهر النفيس والآلات المحكمة وأنواع الطيب والفرش إلى غير ذلك من الخيل والسلاح وسائر ما يمدى منله إلى الملوك في مجالس لذاتهم وتعرض عليهم أوقات نشاطهم فنأبرد من التديم مجلسا أو أكشف منه بالاذع عرض على الملك شيء من هذه العلائق فاعتمد فيها على معرفته واستعان على تخييرها بصره ورجع في استيفادتها إلى نظره وتقمية فلم يجر جوابا في ذلك ولم يحط بشيء منه علماء * وبسبب تظرف منه أن يصف اللون الغريب من الطيخ والصوت البديع والشعر الشجي واللحن من

الغناء ورأيت الملاح من أهل هذه الطليقة يقولون ان من ليس له
عشرة أصوات ويحكم من غرائب الطليخ عشرة ألوان لم يكن
عندهم ظريفا كاملا ولا نديما جامعا ولقي من الكتاب في هذا
المعنى

تعالوا الى النمل الذي لم يزل بكم * يطول على ريب الزمان ويشمخ
فقد حصت عندي انكم فتجملوا * ثلاث دجاجة سمعان وأفرخ
وراح وريحان ومسك وعنبر * نبض راحيا نابه ونضج
ومسحة كالبدر تشدو بصارخ * تهاوى القلوب نحوه حين يصرخ
وها أنا ذا طبا خكم ولربما * رأيت ظريف القوم يشدو ويطنخ
سوى انه لا يقطع اللحم كنه * ولا هو ان لم توفد النار ينفخ
وانى لا تتخذى لاهل مودتى * وأزهى على أهل المعالى وأبذخ
ولا يـحق النديم هذا الالهم حتى يكون له جمال ومروءة أما جماله
فمظانفة توبه وطيب رائحته ونصاحة لسانه وأما مروءته فكثرة
حياته فى انبساط الى جميل وفار مجلسه مع طلاقة وجهه فى غير
مخف ولا يستكمل المروءة حتى يسأل عن الالذة وقيل للعتابي
عالم المروءة قال ترك الالذة قبل له نال الالذة قال ترك المروءة

باب النداعى للمنادمة

قد آثر بعض النظر فامتن استناط التصنع فى هذا الباب ما هو أليق
بالمؤانسة وأنى لا انقباض والجشمة ولو لم يكن فى الاحتفال من
القيمة والاقتضاب من التفضيلة الا أن المتهفل قد ضيق العذر على

نفسه في قصصه ان هك كان منه والمقتضب مفتقرة لذلك الكفى به
(وروى) ان رجلا دعا امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
فقال آتيك على أن لا تدخر عينا ما عنديك ولا تتكلف لنا ما ليس
في وسعك (وقال) المامون بلعنه فر بن سليمان الطيب والطعام
لا يزيد في جودتهم ما كثرة الاتفاق عليهم ما ولكن اصابة المعنى وكتب
الى تصديق في

قم بنا فنتقظ صبوحا مباحا * يسعد الله لي بك اليوم جدي
لم آيت له اعتراما ولا قلقت غدا كن قد نكف نفسي عندي
فهو طيب بار وموقعا ككبيب * جاني زائرا على غير وعد
(وحدثني) بعض شيوخنا عن حدثه أن ظر به من الكتاب احب به
الحسن بن سهل بلغه أن عبد الله بن يزيد عشيق أبي تمام الطائي
الذي يقول فيه

يا بني النسي في سورة الجن ويا ثمانى الولاية تبصر

احتمل الدعوة دعاها احتفا لا شديدا وتعمل لها حتى اشهر أمرها
قبل وقوعها فكتب اليه أما ارتفعت عن تثبيت الدعوات بعد
(ودعا) محمد بن عبد الله بن طاهر رجل من أصحابه دعوة تقدم فيها
فاجتهل لها فلما حضر محمد طابا به بالطعام فقال له ليتك كامل ويتلاحق
على ما أحبه من الكثرة والحذلة حتى تصرم أكثر النهار ومن محمد
الجوع فتغص عليه يومه وأراد محمد سفره فشيعة هذا الرجل حتى
إذا فامنه لي ودعه قال له يا امر الامير بشي قال نعم فجعل طار يرك في
عودتك على محمد بن الحرث بن جعفر فاساله أن يعلم الفتوة فغضى -

دخل الى الحج - دبقته فقال له بعثني اليك الامير لتعلمي الفتوة فضحك
وقال يا غلام هات ما حضر فاني بطبق كبير عليه ثلاثة أرغفة من
انظف الخبز وأقاه وسكرجات مري وخل وملح من أجود ما يتخذ من
هذه الاصناف وابتدأ يا كل جماعة فضيلة باردة من مطبخه وتداركها
الطباخ بطباخة ووافاه من منزل حرمة فضيلة أخرى واهدى له
بعض غلته لانه جاع - فانتظم له خفيف نظيف في زمان يسير وبغير
احتشام وانتظار (وسمعت) بعض الاغنية فيمتد من ترك التحفل
بعض ما حسن الاعتذار قط الامن منه - له وذلك أنه قال ما يمنعني من
الاحتقال الا الاستظهار فقلت له وكيف ذلك قال أكره ان احتفل
فمتأخر عني من ادعوه ما عن - ادعائي فاكون قد تكلفت ما لم
ينفع به فقال في ذلك بعض اخوانه

اذا كنت لاتدع الاحتفال الا لالتسليم

فلا تدعون احدا بقة • فهذا هو النظر الاوفر

ولاسيما ان امن بينهم • فاني وحقق لا أحضر

(وكان) آخر لا يشرع في شيء من آلة الدعوة حتى يحضر اخوانه
و يامن ناخرهم فينبذ يا مباح - للاح ما يحتاج اليه على مقدار قد
عرفه فلا يلحق طعمه حتى يتصرم يومهم وقسطهم نار الجوع في
احتشامهم فقال فيه بعضهم

خاف الضياع على شيء يحج - له • من الطعام اذا اخوانه ثقلوا

فليس تملأ على الكانون برمته • حتى يرى أنهم في البيت قد حصلوا

(وسخري) بعض من أثق بصدقه عن بعض الاخلاء انه دعا قوما فاباع

لهم جديا واشفق من ان يذبحه فلا يحضر وايقض المجدى فدوره
 وعمل على أنهم ان حضروا ذبحه واحضره كهيشة المسحوط وان
 ناخروا استحياء ولم يذبحه وائس هو لا بائرا طهم في هذا الاستظهار
 القبيح والنظر الرقيق بازم من يدعى فيجيب ويحصل ذلك على نفسه
 ويوثق منه بالوفاء به ثم يتناقل عن الداعي الملهوف حتى يجيئه
 ويجمع اخوانه ويشلم عليه عمره ويودع عليه طعامه ويردد غلته
 ويطلب التثبوت اليه فجزاه هذا عندى بعد الاستظهار عليه بالجنة
 واعادة الغلام اليه بالرسالة أن يستأثر اخوانه بالموأكلة دونه
 متعمدين بذلك الاستغفاف به ليؤدبوه ان كانت به مسكة ويذهبوه
 ان كانت له فعمسة وقد جاء في الخبر المأثور في اجابة الدعوة وترك
 الناصر عنها ما جرى مجرى الفرض الواجب وهو قول النبي عليه
 السلام من دعى الى طعام فليجب فان كان مفطرا نلتها كل وان كان
 صائما نلتصل والصلاة ههنا الدعام مثل قوله ولا تنصل على أحد
 منهم مات أبدا أى لا تدعاهم ولا تترحم عليهم فاذا كان الصائم قد
 أمر بالخضور فكيف بالانظر ومن قد أجاب ونال ذلك من نفى
 قيامه فكسبت اليه

تاحرت حتى كدت الرسول • وحق سميت من الاستظار
 وأدحت اخوانك المسعدين • وجعتهم بشباب النهار
 وانصرفت للجوع احشاهم • بنار تزيد على كل نار
 فان كنت تأمل أن لا تسب • فانت وحق عين الجمار
 وكان يقال ثلاثة تضي سراج لا يضي • وزول بطي ومائدة ينظر

فيزنا غير محتشم تزونا • بزور ذلك المكارم والسماح
 (ومر) بعض النبيذيين بجدي معين فقال ليت شعري لعلان من هذا
 فستل عن معنى قوله فقال يؤخر اصحابنا الجدي فلانصل اليه وفيما
 فضل له ويقوز الغلمان به (وخبرت) أن بعض المتقدمين كان يذكر
 ما يصنع لآخوانه من الطعام في رقعة ويعرض عليه - ثم فن استطاب
 لو ناجس نفسه عليه • وروى ان زيادا كان يقول ما انقذت
 برغيف قط حتى يشركني فيه غيره ولا اكلات طعاما قط الا بشهوة
 من يهكون مني وانما اري ان يفتني الزور وفاجاني الصديق أن
 اشافه بوصف شي ان كنت تقصدت باصلاحه وان قل واشبهه
 ولا أحششم ان اقترح متعذرا ان أونسه واقترح في منزل صدقي
 ولا اسومه ما اعلم ان حاله لا يحمله فان استدعيت من الطباخ شيا
 عرفته بالالف واللام ولم اجد له نكرة كما يحكي عن بعض المتكبرين
 من الممويين ودعا قوما فقال لعلامه في آخر طعامه هات حلوا ان
 كان عندك فقال له الغلام وكان عليه مدلا ما عندي الا القالودج
 الذي عقدته بيدي • ودعا رجل رجلا فقال له هل لك ان تصير معي الى
 المنزل فتا كل خبز او ملحا فظن الرجل ذلك القول منه على الجواز فضى
 معه فلم يزد على الخبز والملح شيئا فيئناهما يا كلان اذوقت سائل
 بالباب فرده صاحب المنزل مرارا فلم يبرح والي فقال له ان انصرفت
 والاخرجت اليك فهت فاك قال فقال له المدعو يا هذا انصرف
 فانك لو عرفت من صدق وعيدهما قد عرفت من صدق وعيده
 ما عرفت له

باب الشرب وكثرتهم وقلتهم

فاما كثرتهم عددا الشرب وقلتهم فهم يسهون الاثنين منشارا ويكرهونهما وكان الثلاثة أتم مجلسا لان الاثنين ينهض أحدهما لبعض شأنه فيجيب الآخر ويتقرد ويرجع عرض له الفسكرة فلا يكون لحيده من تخافه في مؤانسة وليس كذلك أمر الثلاثة ومنعدي الأربعة أحسن لان الثلاثة اذا اشتغل الاثنان بالحديث لا يعرف الثالث سببه وابتداهم يحتشم لهما حالة ويقت نفسه والأربعة يتكافون فهم أركان المجلس وفي الأربعة يقول بعض الكتاب ثلاثة أصفيهم هوائى • كأنهم كواكب الجوزاء
عطار ديون برون راقى • كأنما هوائهم هوائى
وانما ذكر ثلاثة هورابعهم وقال آخر
ثلاثة جمعوا الى في ثلاث معنى • وكنت رابعهم يوم الثلاثاء
وقال آخر في الثلاثة

اخالك تدعونا اذا مادعوتنا • دعاهم ودسبتين على غير
فلا خير في الندمان الثلاثة • سواء كأمثال الاثافي من القدر
وقال آخر في وصف الندامى من واحد الى سبعة
ان المعاقرة ككأسه متفردا • من صحبه نحس لقيم أرجس
واثنان يشتم الندام عليهما • وثلاثة بهم يطيب المجلس
ولقد يلد حديث أربعة لهم • فطيب مجلسهم معا ولا تنفس
والغاية القصوى أراها خمسة • في دورهم نفس لمن يتنفس

واذا هم كثر وانصاروا سته • عطشوا الجلس الكاس ساعة يجلس
 واذا تجمع سبعة في مجلس • سبغت لهم دون السعد الالفحس
 وظللت في سوق المرامعكرا • وترى حلومهم يجهل تخلس
 ويعوز المعاشرون في الطعام ولا ينصملون كدرا الشراب وخالقه
 ويسير الرائق الجيد من الشراب يعني على مقصر الطعام والكثير
 من غليظ الشراب يفسد كل ما يولغ فيه من شريف الطعام وزمان
 المشاربة أطول من زمان المواقلة وقال الحسن بن هانئ في مدح
 رائق الشراب وذم غليظه

من شراب كأنه نظر المعشوق في وجه عاشق يا بنسام
 لا غليظ تنبو الطبيعة عنه • نبوة السمع عن شنيع الكلام
 وقال الوايد بن عبيد الجعري

تركت مشمس قطربل • وجرعتنا دقل الدسكرة

اذا صب مسودة في الاناء • فكاس التديم به محجرة

وقال علي بن العباس الرومي

علقى أجد من الدوشاب • شربة نقست سواد الشباب

لو ترائني وفي يدي قدح الدو • شاب أبصرت بازيار غراب

ولي في هذا المعنى

لابي الفضل شراب • جيد ليس يعباب

هو في حال طعام • وهو في أخرى شراب

باب السماع

فاما السماع الطيب فلواقتصر به عليك داعيك من دون كل

ما كحول وشروب لتضي حقك واحسن معوتك وتعويضك
ويشهد بتعقيق ذلك خبر الداعي في البيت الذين جمعهم سامع يتغنى
بهما وهما

وكنت اذا ما زرت لسلي بارضاها

أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيداها

من انقمرات البيض ودجسها

اذا ما قضت احدوة لوتعيدها

فاطربه وأجبهه حتى مال اليه فاستعادها فاعادها وقال والله لو كان
عندي قري ما أعدتم ما قال آخر

لاي جعفر مسمع عجيب • جمع اللهوفيه والاطرابا

فان دأى به فتيون عن أن • يتغنى مطما له - م وشرايا

وذلك أن الغنائم التي تخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالح
الجسم كما أن لذة الماكول والمشروب تخص الجسم دون النفس
(وقالت) الحكاء الغناء فضلة في المنطق أشهكت على النفس

فاخرجتم الالحان فاقول انهم الى الالحان أميل اذ كانت هذه سبلها
أشدا صفاء منها الى ان قد تميز لها وصح معناه عندها من سائر منطقتها

حرصا على معرفة تمامها وشوقا الى استفتاح منغلقتها وهي الى
تعرف ما لم تعرف اتوق منها الى ما قد عرفت وكذلك المثل العجيب

والبيت النادر كلما دق معناه واطف حتى يحتاج الى اخر اوجه بغوص
الفسكر عليه واجالة الذهن فيه كانت النفس بما يظهر لها منه أكثر

التذاذا وأشدا سقا عما تفهمه في أول وهله ولا يحتاج فيه الى نظر
وفطنة وليس الاثير فهاو بعد غايتها (وأقول) أيضا كما أن الالحان

أشرف المنظوم فـ كذلك النفس الطروب اليها المستحق لها
 أشرف الانفس وكل ذي ذهن لطيف ونفس فاضلة أحسن على
 السمع وأحسن اليه بالمشاكاة (وكتبت) الى بعض من كان يرزق في
 السماع

ان كنت تشكر أن في الالحان فائدة ونفعها
 فانظر الى الابل التي • هي ويدا غلظ منك طبعها
 تصغي لاصوات الحدا • تفتق طمع الفلوات قطعها
 ومن الهجاب أنهم • يظنونها خساور دما
 فاذا نوردت الحيا • ض وشارفت في الماء كرها
 ونشوت للصوت من • حاد تصيح اليه سها
 ذهات عن الماء الذي • تلتذ به بردا ونفعا
 شوفا الى النعم التي • أطرب بها الحناو سها

وحق من أمتعك بسماعه واشهر كان في اخص اذنه وسوى يمينك
 وبينه في استماع نغمه من له يغار عليه من ظله ان يجعل ثوابه على
 هذه التكرمة غرض طرفك عن الجهة التي تلي السمتارة والناحية
 التي تاتي منها النغمة حتى لا يكون باطن السمتارة باخني عنك من
 ظاهرها ولا يحتاج ان يخرج بك الطرب عن حدود الحرية والادب
 فتجلب بالاقتراح وتحقق بالعلم بالغناء والحدائق بالاعراب فتبيع العترة
 وترصد الهفوة فان سمعت مجاز الحنته وان مر بك زحاف عيرته
 ووزنته وقد قيل النصح بين الملائمات يربع ومن قل له كثر دمه
 والعريسة أكثر من أن يحظى فيما اعتسككم وأنفس القبيات أيسر

ومعهم أنفة وحيمة فمن استعملهم من هذا فهو ابداع لهم ثقل
وعندهم مقيت لا يعدم أن تراقبه الواحدة وتكايده فتعال ان
حضر وتعلم عما استحسن فتقطع الصوت عند اتعائه وتترصد
بجسد الغناء لا تصرفه وبعضهم ينافي غرض الطرف عن
السارة

اني على ما في من • عهد الشيبية والنضارة
لا غرض من طرفي ويا • منق القديم على السارة
وأعف خلق الله عن • جار أصافيه وجاره
(وكتبت) الى بعض أصدقائي وكان له سماع مطرب وغيره مفرطة
ان شئت فاستر على سماعك أو • ان شئت يوما فاعطل السارة
فان عندي من العفانة ما • تحمد ممة نظرا ومحنة برا
أمكن أذن من السماع ولا • أمكن الحظا عبي النظر

باب المحادثة

فاما سبب النديم الذي هو رأس ماله وأنفس أعلاقه فهو المحادثة
وهي أخف الذات مؤنة وأقلها اتعابا للعاسة وقد قيل لشيخ فان
ما بقي من لذاتك قال استماع الملح (وقال) المهلب العيش كله في
الجليس الممتع وجود على بن العباس الروي

وسمعت كل ما أرى • فسكان أطيما خبيث
الا الحديث فانه • مثل اسمه أبا حديث
وسألت فن وهي جارية أريسة كانت من آدب الجوارى في زمانها

مسلما المعروف بالتميم في هذا ~~مكررة~~ عبرت بينهما طويلا فقالت
 أي الامور عندك الذواشهي محادثة الرجال أم استماع الغناء أم
 الخلوة بالنساء فقال سألت عن أمور لا نحن محادثة الرجال الا
 بحسن التفهم ولا الغناء الا بشرب النبيذ ولا الخلوة مع النساء
 الا بالموافقة وسعة القدرة قالت فاي الثلاثة تختار قال محادثة
 الرجال ومثله قوله لا تحسن محادثة الرجال الا بحسن التفهم
 قول الآخر تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام وحسن
 الاستماع امهال الحديث حتى يتقضي حديثه وذهاب التقاب الى
 الجواب والاقبال عليه بالوجه والنظر والوعي لما يقول وان تصغي
 الى حديثه ولا تشغل طرفك عنه ينظر ولا أطرافك بعمل ولا قلبك
 بفكر ولا تناسبة الى حديث يبدأ به لمعرفتك بذلك الحديث
 بل ترهبه من الارتياح له والتعجب منه ما توهمه أنه لم يخاطر بمالك
 ولا وقر في سمعك وأمتع الناس حديثا أحسنهم افهاما ومن أدب
 الحديث أن لا يقتضب اقتضابا ولا يهجم عليه وان يتوصل الى
 اجتراره بما يشاءه ويسبب له ما يحسن أن يجري معه في غرضه
 حتى يكون بعض المناوضة متعاقبا ببعض على حسب قواهم في
 المثل الحديث ذو شجون يعني بذلك تشعبه وتفرعه عن أصل واحد
 الى معان كثيرة وأن لا يتبدئ حديثا ثم تقطعه وتعد باقامه كأنك
 رأت فيه بعدا ابتدائه ولكن التروية له قبل التفرع فان احتجار
 الحديث بعد ابتدائه صحت ولا يتسع للقديم من العذر في كثار
 الصمت ما يتسع للكاتب لان ذلك ينزل من الكاتب على الفسك في

تدبير الاعمال وتقسيم الامور والانتظار لان يسئل فيصيب أو
يستشار فيصيب وهو من التدبير وانقطاع وقلة امتاع كما
قال بعض اصحابنا

وصاحب أصبح من برده • كلما في كانون أو في شباط
ندماته من ضيق اخلاقه • كانه في مثل من الخطايا
فادمنه يوما فالقيته • متصل الصمت قليل النشاط
حتى لقد اوهمني أنه • بعض القبايل التي في البساط

وقال بعض العلماء اذا لم تكن المحدث أو المحدث فقم ومع ما نلنا من
اكتثار التدبير الحديث فاحلى الحديثه وأحسن اوقعه أن يتسكب
منه الطوال ذوات المعاني القلقة والالفاظ الوحشية التي يفى
باقتصاصها زمان الجالس وتعلق به النفوس وتنجس على أواخرها
الكؤوس فان ذلك يجالس القصاص أشبه منه بجالس الخواص
ولم ير الواعظون الاحاديث بالقصر كنول امرئ القيس
وحديث الراكب يوم هنا • وحديث ماء على قصره

وقال آخر

اذا هن حدثن الحديث فضينه • ومنيتنا أن الحديث يعاد
وقال عبد الله بن المعتز

بين أقداحهم حديث قصير • هو عهر وما سواه كلام

وقال آخر

كم من حديث قصير لي أصيد به • قلب القمأة وأشعار أسديها
وقال آخر لا تشبعوا بحديثكم حديثا كله ولا انشادا كله ولكن

أمر جوده واجعلوا له من كل شيء نصيبا • ومن أدب الحديث أن لا يكثر
الحديث التيسيم والقهقهة • وقال الجراح بن سلمة للمتوكل لما دعاه الى
مائدة • في خصال لا تصلح معها مائدة الخلفاء قال وما هي قال
سلس البول وأتيسم اذا حدثت ولا أقدم من الشرب على أكثر من
رطلين فقال له من حق صدقك عنها ان نساحك بها ففعلها • وقد
اختلف رأيهم في موقع الحديث على الطعام فاستصحب منه قوم
وكرهه آخرون وهو من صاحب المنزل والمائدة أحسن منه من
الأكيل والزائر كما قال بعضهم

صادف زاد اوحدينا ما شئنا • ان الحديث طرف من القرى
(ويستجاد قول بعض الحديثين)

كيف احتمل الى أبسط الضيف من خجل

عند الطعام فقد ضاقت به حيلي

أخاف تردد قول لي فاحشعه

والهبت ينزله مني على البخل

(واكل) عندي بعض الجبان من النبيذيين فسمعني وأنا أجد الله
عز وجل في وسط الطعام لشيء خطر بيالي من نعمه التي لا تحصى
فتمض وقال أعطى الله عهدا ان عاودت وما معني التعميد في هذا
الموضع كأنك أردت ان تعلم اننا قد شبهنا ثم مال الى الدواة والقرطاس
وكتب ارتجالا

وبعد الله يحسن كل وقت • ولكن لبس في أولى الطعام

لانك تحشم الاضياف فيه • وتأمرهم بأسراع القيام

وتؤذنه وما شبع وابشبع • وذلك ليس من خلق الكرام
ولست أرى بالحديث من الزائر والمزور بأسا إلا أن أحسن حديث
النديم على الطعام وألقه بالحال التي هو فيها أن يكون في معنى الطب
وذكر الأغذية ومجودها ومكر وهما فان أحسن من صاحبه بخلا
صلح أيضا أن يذكر له طرقا مما جاء في تخفيف الطعام والتماؤ منه
والأخذ بقدر الحاجة اليه وما يقيم الجسم دون ما يتعرض به للضمة
وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا البطن أدلثا ثلثا طعاما
وثلثا شربا وثلاثا نكاحا ثم مثل قول مقيم برنؤيرة

لقد كفى المنم الحث ردائه • فني غير مبطان العشبات ادروعا
يريد أنه كان يؤثر الاضياف بالزاد على نفسه وهو لا يستوفي منه
شبعه وقال المبرد لانه كان يؤخر العشاء الى الليل انتظارا للطارق
وقول حاتم

واني لاستحي رقيب في أن يرى

مكان يدي من موضع الزاد بلقعا

وكنت اذا أعطيت بطنك سؤله

وفرجك نالامتهى الخم اجعا

وقول الآخر البطنة تذهب القطنة وقول الآخر عاهة الشيع
أشد من عاهة الجوع وقول بقراط الاقلال من الضر خير من
الاكثار من النافع ثم ان استشاره في نقل أو عشاء لم يشير عليه
الايما الطف من النقل وحاده عن الطعام وخونه عاقبته وان كان
ضيا كولا ذكره بما يجب ويتشا كل مذهبه في احاد قوة الشهوة

لا كل ولا كثار منه ومما فيه من المذاقة كقوله سم الاطيان الا كل
والنكاح وكقول الاستر

حسن الكل الفقى يدل على اي شئ منه ضيقه وبسطه
وتراه يقل منه فيدعو * ذلك انضبا فيه الى تضيئه
(وحكى) أن الحجاج أصبح جاتعا فقال لجلسائه ما خير الغداء فقال ابن
القرية بواكره أيها الأمير قال ولم ذلك وهل هو كذلك في كل أو ان قال
نعم ان كان الزمان شتاء فلطول الليل وهضم المعدة للطعام وان كان
فيضان الجرد الماء وقلة الذباب

باب غسل اليد

قد اصطلح الناس على اجلال رؤسائهم وعلو كهم عن غسل أيديهم
بمحضرتهم واستحجازوا ذلك مع نظرائهم ومن يسقط التفتة فيمنه
ويمنهم ولو آثر الناس الاعتزال لغسل الأيدي من الغمر مع كل طبقة
حتى لا يرى بعضهم بعضا لكان ذلك عندى أليق بالطريق وأشد
امكانا لما يحتاج اليه من استتصاء الغسل والمبالغة في التنظيف
واجالة الانامل في اللهوات والخلال في الاسنان وتقله وما أشبه ذلك
مما لا يشك أحد ان ستره عن عين الحب والمبغض والرفع
والمواضع أحمد من اطلاعه عليه ومحال ان يكون الرؤساء
والمولود ذهبوا غير هذا المذهب وأن يظن بهم فيه الكبر ويوهم عليهم
الحجب وأن المسرة يآذى أن يرى ذلك من نفسه فكيف من غيره
وربما يحسن الرئيس ويحمل قيمة قول لنديه اغسل يديك مكانك

ولا تترجم قاله بي يتغم ذلك والظن ياباه ويقلب الادب فيخفف على
الادب ويستفيد المظن ويأمن الاول التثقيب فيثقل ولو كان
الحكم في هذا يوجب من الترتيب فيه والاجتماع عليه مثل ما توجهه
الموا كما لمحسن أن يتجه مع الابدى في الطست الواحدة كما تجتمع
في ما تفرق واحدة هذا بعد الطعام فاما قبله فحاشا أن تغسل اليدين
يدى الرئيس والتنظيف في طست واحدة وغسل رجل مع المأمون يده
وابطاط الطعام فببقته يده الى رأسه فقال له المأمون أعد غسل يدك
وقال لا يل غسل اليد الا بالخبز وقال رئيس ستن العرب المضضة
والسوال والاستنجاء ورئيس ستن العجم الخلال وغسل اليد قبل
الطعام وسبيل رب المنزل ان يتدب بغسل اليد فيه كون أو لا قبل
الطعام وآخر ابعده ستن في الاول حشمتهم وفي الحالة الثانية يتوخى
تجهيل اماطة اذى الغمر عن أيديهم هذا مع الاكف والمعاشرين
فاما العظماء من ذوى السلاطين فالاولى بمنادتهم بالمباغة في
التصنيف عن أهيتهم وقلوبهم والتماع في اعظامهم وتجهيلهم
فاما الخلال والافتراء به والتخلي له فاصون وأحسن على كل حال

باب ادارة الكاس

فاما حكم الكاس في ادارتها فان الادب فيه موافق لسنة الاسلام
ومذهب الجاهلية لم يغيره ولم يبدله لانه روى عنه صلى الله عليه
وسلم انه أتى بسقام من ابن فشر به عنده وكان عن يمينه غلام حدث
السن وعن يساره رجل من مشيخة أصحابه فدفعه عليه السلام الى

الغلام وقال الايمن فالايمن وعمايدل على مذهب الجاهلية في مثل
هذا قول عمرو بن عدى وجماعة من العلماء ينسبون ذلك الى عمرو
ابن كلثوم

تحييد الكاس عن أم عمرو • وكان الكاس مجراها اليينا
وما شرب الثلاثة أم عمرو • بصاحبك الذي لا تصبينا

باب الاكثار والاقلال

وعما يلاحظ فيه أكثر المندمين وجهور المتعاقرين افتتاح
الشرب بالقدر الصغير والترقى منه الى الكبير وهم بالابتداء
بالكبير في حال بجامهم وحاجتهم الى هضم طعامهم وأبين
مجالسهم أولى حتى اذا تفرغوا وانتشوا كانوا بالنزول الى الصغير
أولى وبالأبقاء على عقولهم أخرى وربما لم يكن غناؤهم بمتعافيه عن
تجليلهم الطرب بالكبير على تقصيره ويغفل ارتياحهم على عبوبه
ولو صادفهم على غير تلك الحال لاحتقهم القمور وقل نشاطهم بالكبير
فاما الاكثار والاقلال فليس النديم فيهما مختارا ولا علة أحدهما
تبين منه كبير يحصل على النميز والاغاب على أكثرهم اجبار النديم على
الشرب والحيف عليه واستثقاله اذا تآبى وامتنع أو تمتنع ولا عيب على
النديم في السكر اذا كان مجبوراً عليه كما وصفنا ونغفر له فوطانه
وعبراته كما قال العطارى

من حكمت كاسك فيه فاحكم • لها طالع عند العثار
وكما قال على بن الجهم

والقوم اخوان صدق بينهم نسب • من المودة لم يعد له نسب
 تنزلوهوا درة الصبا بينهم • وأوجبوا الرضيع الكاس ما يجب
 لا يحفظون على السكران زلتهم • ولا يرييك من أخلاقهم رب
 والاصل في هذا ما يحكى عن المأمون من قوله النبيذ باط فاذا رفع
 فاطووه الا أن يكون النديم هو المستدعى للشرب والمواصل
 للخب من غير ثقة منه باحق ذلك فيلزمه التبعة وتعصب به
 الجبرية فاما الرئيس ذو الملك والامر النافذ لو كان السكر أو مقارنته
 مالا لا اختلاف فيه لكان عليه حراما لا اختلاف فيه لان بادوته
 الى نفسه وغيره لا تستقال وأمره لا يراجع لانه يقرر ولا يقرر
 ويحجر ولا يحجر عليه وقلنا مناجاة قطيعة وغدرة قبيحة
 وسطوة عظيمة استجازا ملك وجناها على نفسه أودعه أوجيه
 أو سائر من يخصه الاعلى سكر ثم يقع عليه بعد ذلك الندامة
 ويلحقه مالا لا فاء من العار والمسبة فمن تها عليه ذلك من ملوك
 الجاهلية جذعة بن مالك البرقي صاحب الحيرة وخبره مشهور ومن
 ملوك الاسلام الوليد بن يزيد بن عبد الملك فانه لم يرل بهم مل الامور
 ويواصل السكر مصطبحا ومفتحة قاحق انتشر أمره واضطرب حبله
 فقتل وجاعة كثيرة كان السبب في هلاكهم وهلاك من يخصهم
 اختيارهم السكر ومطالبتهم به ندماهم ولودعينا الى تعدادهم
 وشرح قصصهم نلرجنا الكتاب عن حده

باب طلب الحاجة والاستماعة على النبيذ

ويقيم بالنديم ان يستمتع الرئيس على سكره فانه يرى ان ذلك يجري
يجري الخديعة ويدخل في باب الخيلة وذكروا ان بعض الاجواد
لم يكن يعطى أحدا على الشراب شيئا حتى يصحوا شفاة فامن أن
يقال ان السكر حذاء على السماحة وكان ذلك فيه عارضا فان عدل
عن المسئلة في أمر نفسه واستباح لغيره كان ذلك داخل في باب
حسن المحضر والحض على السكرم وخرج عن باب التغميم والقوم
فانه يقال ان كثرة الاخذلوم كان كثرة الاعطاء كرمه وكان العتابي
واقضاياب المأمون فجاوب يحيى بن أكنم فقال له العتابي ان رأيت أن
فعل أمير المؤمنين مكانه فقال استبحا جب فقال قد علمت ولكن
ذو فضل وذو الفضل معوان فقال له سأكنت بي غير طريقتي فقال له
ان الله عز وجل قد أحققت بجاه ونعمة وهم أمقيمان عليك بالزيادة
ان شكرت وبالتغيم ان كثرت وأمالك اليوم خير لك منك لثمة فك
أدعوك الى ما فيه زيادة نعمتك وانت تأتي ذلك علي ولكل شئ زكاة
وزكاة الجاه بذله للمستهعين فدخل الى المأمون فاخبره الخديعة فامر
للعتابي بثلاثين ألف درهم فاما اذ الميثب الجاهلية والمهادنة النبيلة
والمراضعة ودفعت ضرورة الى المسئلة فلاحسن في ذلك أن لا يندى
بالسؤال محض وان يتوخى له من الاحاديث والمعارض ما يندرج
السؤال في تضاعيفه على ألطف ما يمكن في ذلك وأقربه من النادرة
والفسكاة كما فعل المفضل الضبي وبايت المهدي فلم يرل بمحاده
ويناشده حتى جرى ذكر جاد الراوية فقال له المهدي ما فعل عياله
ومن أين يعيشون قال من ليله مثل هذه كانت له مع الوليد بن يزيد

باب هيئة النديم وما يلزمه ليريسه

وحكمه ان يحضر برى الموكب ولبسة الخدمة والرى الظاهر الذى
 يعرف به ويشهد فيه المجالس الحافلة من غير أن يتفضل بشئ من
 ثيابه ولا يتشهر فان شاء الرئيس أن يغير ربه ويكرمه بشئ من ثيابه
 نخلع عليه المآون والمشهور من أثواب الندام حسن أن يلبس ذلك
 فى وقته حتى ينقضى المجلس ولم يحسن أن يحضر فيه ظاهرا فى مجلس
 آخر لانه شئ كان الرئيس اختاره فى ساعة طريقه وتبذله لافى كل
 أوقانه فاما الامامة والخلف فسيبيله أن لا يحل بهما وله أن يلبسهما
 ويخفهما وانما الغرض فى ملازمتها أن لا ينصر الرأس وتبدو
 القدم ويذهبون بذلك الى اجلال السلطان العظيم عن مشاركته
 فيما اتسع لهم التبذل والتخير فى الرى الذى لا مشقة ولا ثقل فيه
 والانفراد منه بما يتفصل به عن هودونه وهذا مما يابك فيه سبيل
 ملوك الاعاجم وكانوا رعو الكلى طبقة من طبقات أهل عمالكمهم
 برسم من الرى ليعتمروا ولا يشتبهه سوقة بل كل ولدانى بشرى ولا تابع
 برئيس ولكل أهل عصر رى الا أن الاكثر والاشبه بأهل عصرنا
 وما قرب منه ما ذكرنا واجبة فى اختصاصه وإيثاره ما يناله وما ياتخذ به
 نفسه الاسراع فى الخطوا اذا كان حيث يراه الرئيس حتى تكون
 مشيته ارقالا ولا تكون اختيالا وهذا وما أشبهه من التحفظ صار
 ندما للظهور ثم وأترف وان كل ندما العظما أجل وأشرف وخبر
 عن الطيعة العالية من ندما الخلفاء الماضين انهم كانوا يجتمعون

في منزل أحدهم فاذا مشى بهضهم في ذلك الموضع مشى مسرعاً
 وسئل أحدهم عن السبب في ذلك فذكر أنه اغمايقه له في كل
 موضع وان كان لا يلزمه الا في مجلس الخليفة حذر من أن يخل
 بالعادة فيعدل عما في موضعها فاستصنعت تلك الرياضة ومما يلزمه
 أن يحفظ منه أيضاً ويروض نفسه به أن لا يصعبه ولا يعيبه ولا يشتمه
 ولا يسخره وانما ترك ذلك كله لما فيه من تكلف الجواب وليس
 من حق المتادم ذا الرياضة والسلطان اذا تبين لندعيه منه لين الحلق
 ووطاء الكنف وخلع ثوب الكبر أن يستعمل معه من الدالة
 ما يجده حق رياسته ويقدر معه في سلطانه ويقدر عليه في غيره
 ويقال ينبغي ان خص بالسلطان ان يستعمل للذنب ليحجبه وأن
 يكون آتس ما كان به أوحش ما يكون عنه فان سلم من ذلك كله
 فواجب عليه أن لا يخل بتوق الملل والقهر زمن وتوهمه وقد قال
 عبد الله بن جعفر من أعظم الخرق الدلالة على السلطان وينا
 المأمون بنادم ابراهيم بن المهدي بعد رضاه عنه وانفرد ما كان منه
 قبيحاً منه دالة اذ كرت به بما تقدم من ذنبه فمنه وأمر باقراره ومن
 كان معه على جهاتهم ثم صار الى مجلس جده فاستوى على سريره وترتبا
 بنى الخالفة واختصر النضيب رتجاً ببال بردة وجمع الجنود في
 السواد والاسلحة وملك السعاطان وشمرت السيوف والاعادة
 ثم احضر ابراهيم معن نامع وقال له مثل بين يديه اطرق عنه ملياً ثم
 رفع رأسه وابراهيم برعد فقال يا ابراهيم ما حملك على ما كان منك قال
 كرسى خلا من صاحبه يا أمير المؤمنين فكنت جديراً بحفظه عليه

حتى أعاده الله اليه وقد سبق من عفو أمير المؤمنين ما لا أخاف عليه
 الخوول عليه فقبل عذره وأحسن جائزته وردته الى مكانه وعاد
 المأمون في مجلس الندام من وقته (وخبرتني) أبي عن أبيه رحمه الله
 قال كان بنادم امحق بن ابراهيم الطاهري جوهرى من جلة التجار
 ووجوههم حتى خص به وتبين لطف موقعة منه ولم يكن أحد
 يتقدمه عنده وكانت فيه دالة ومعه أدب يستحق له تلك المنزلة قال فانه
 لمعه ذات يوم والستار منصوبة اذ وصف له توكل فص كبير جليل
 المتدار كان وقع الى هذا الجوهرى فوقع الى امحق باحضاره هذا
 لرجل ومطالبة بافص ومناظرته على غنمه ووافى التوقيع فلما
 نظر اليه دعا بالجلادين والسياط فامر بتجريد الرجل فقال ايها
 الامير ما قصتي ما يبى فليذكر له شيئا حتى نصب بين العقابين وكاد
 السوط أن يأخذه فلما علم انه قد رهب وركع رقا به من الرعب
 والهيبة ما انه له الدالة والمنادمة قال له فص عندك من حاله وصفته
 فقال احضره الساعة فيا امر الامير باطلاق حتى اتيه به قال لا سبيل
 الى ذلك فدا بديوان وقرطاس وكتب وهو في تلك الحال الى ثمنه
 في منزله بعلامه قوية وأمر باحضاره الفص فاحضر في منديل
 وختم عليه وأنفذه ثم قام بنفسه الى الرجل فتولى حل وثاقه
 واعتقه وخلع عليه من فاخر كونه وقال لم يكن من حق السلطان
 الامير أن يأتى ولولم أفعل ذلك لما أمنت ذلك ولا كنت يخرج مثل
 هذه العدة انما تقيس به حتى اعطاك ولحنى من امير المؤمنين
 ما يفهمه حاله فسكر الرجل الى عذره وقبلة

باب ما يلزم الرئیس لندیه

قد ذکرنا من حال الرؤساء فيما يستبدون به دون ذمائهم عمل
السلطان وخطر الرياسة ما أوجزناه وأيدت تلك الحال خاصة الا
للملك الاجل الذي لا يسعه الاخلال بالهيبة فاما من دونه
فالانصاف في المناداة واغلاق باب التدفع والتعفظ وإيثار
الانبطاط والتبذل أولى بهم وأدل على كرم العشرة وحسن العصبية
وعلى انه قد كان من الخلفاء والامراء من يتوخى هذه الحال مع
مجالسبه ومناصبه كنعيل عمر بن عبد العزيز وطرقه وجانبه حبة
فمن فاصلح السراج وعاد الى موضعه فأكبر ذلك رجاء فقال قت
وأنا عروءدت وأنا عمر • ويريدون ان ينادم الاخطا وهما الاخطا
الاتصار هجا كثيرا فاجارهم منهم وكان يسوي بينه وبينه في أكرم
المواضع من مجلسه وهو أمير • والوليد بن عقبة ولم يزل ينادم أبان يمد
الطاني والباومعز ولا على وتيرة واحدة من الانصاف لا ينتقل عنها
ويجلبه ويعظمه ولا يقدم أحدا عليه حتى هلك أبوزيد فوجد عليه
وجد اشديد انما اعلى فيقال انه دفن الى جانبه ومرة بهم ما أشجع
ابن عمر والسلي ومعه صديقان له يقال لهما حزة وسعيد فوقف
بهما ثم قال

مررت على عظام أبي زيد • رهينا تحت موحشة صلود
نديم للوالي • دقوى فاضحي • مجاور قبره قبر الوليد
وما أدري من قصر المنايا • بأشجع أو بحمزة أو سعيد

فبقال انهم ما توا على هذا التسق اولا اولا * والوليد بن يزيد بن عبيد
الملك ندبته ابو كامل الذي يقول فيه

من مبلغ عن ابا كامل * أنى اذا طاعت كالذاهل

وسكى عن لرشد من حسن الجمالة ولطف البرقي المواقاة ما يجاوز
هذا كله وهو ان القزاري قال دخلت اليه برقة في قصر الخشب
ولم يكن معه اناءات غير من يقوم بين يديه من خاصة حشمه فتجاوزنا
مليانا اومالي بعضهم فجاء بطبق كبير مغطى بمنديل فاستخرج
رطوبة فاكلها ثم استخرج أخرى فأومأ به فحوى فقامت فتناولتها
وقبلت يده ثم أمر برفع المنديل فلما رفع لم أرفى الطبق شيئا فقال
انه كان فيه رطب أهدي لنا من العراق ولا تحزن الرطب ولم يكن
في غير ما رأيت فقلت انه أمر بتغطيته ان لا أرى قلته فامتنع من
أكل الرطوبة التي فارتبها وأوفرها عليه * وقد رأينا جماعة من جلة
الرؤساء وعظماء أصحاب السلطان يبتذلون أتباعهم وعتقهم ونومهم
في الخدمة فيمارة فوعون عن مثله بعض محاليتهم فاذا خلوا معهم
للخدمة استوت بهم العشرة فأوسعهم من المبرة والتكريم وربما
تجاوزوا في ذلك الحد فخدموهم وأخدموهم أولادهم واتسبوا
وأنتكروهم وتأخروا في المجلس وصدرهم فلا يقدح ذلك في
رياستهم ولا يحط من منزلتهم بان تسترق لهم قلوبهم ويستفاد
به نياتهم وأنشدني منشد

فنى اذا ما الحروب قامت به * قام مقام الاسد الورود

كأنه عبيد لاخوانه * وليس فيه خاق العبد

(وقال آخر)

واني لعبد الضيف مادام نازلا • وما في ذلك من شيم العبد
ويلزمه أن لا يسيئه من غير ما يشربه إلا باختياره واستدعائه ثم إذا
يستصلحه ويرى أنه لا ثم للجمعه فيه • فبما يأنسه من موجوده
ولا ينعيه كل ما يستزيده من المزاج • ولولم ينجب ما ذهمنه في تلوين
الشراب إلا ما سار في هذا المعنى من قول الشاعر

رأيت نبيذين في مجلس • فقلت لآخواتهما السبب
فقالوا الذي نحن في بيته • ينضل قوما سوء الأدب

وقال العطوى

نبيذان في مجلس واحد • لتضربل مشر على معسر
فلو كنت تفعل ذاني الطعام • لزمت قبادك في المسكر
وكان بعض الكرماء يأخذ نفسه بأحضار الذين يطينه في صبه
حيث يراء اخوانه ومنادموه فيزله بين أيديهم ويؤلفه منه الأثنية
حتى يذنبوا أن الشراب واحد لا خلط فيه • ومن أبين الانصاف في
هذا الباب أن يقر كل نديم بالآله رمز اجبه ويحكم على نفسه
ويقدسه سقيم على حسب طاقته واحتماله الامن كان متعبه لا غير
متسع في الآله والأثنية فهما مجهزه وتعذر عليه من ذلك فإن
العدل في السقي يمكنه ولا يجهزه ويحسن لابي نوامر فيجوهذا
واستبقائل لنديم صدق • وقد أخذ الشراب بوجنتيه
فتناولها والالم أذقها • فبما أخذها وقد نالت عليه
وليكني احيد السكاس عنه • وأتركها بانعزة حاجبيه

قوله ولولم ينجب ما ذهمنه في تلوين

فان طلب الوساد لنوم سكر • دفعت وسادتي أيضا اليه
 ومثله قول السري بن عبد الرحمن في ظرفا من الجازين
 اذا أنت نادمت العتير وذال الندي
 جيبه او نازعت الزاججة خادا
 أمنت بهمداقه ان تقزع العصا
 وان يوقظوا من نومة اسكر اقدما
 وخالف الحسين الخصال ابانوا من في اياته فتال
 يا بدير الكاس حبيبت على الكاس مديا
 سأقول الدهر را حششت وان كنت مسيا
 لست استعقبك من حيث فلك في السقي عليا
 وفيه يقول
 قد حبلت الدهر طوري بشن خليا ونجيا
 فاري من عدم العيب شوة والكاس شقيا
 وجود بهض الكتاب في قوله
 ولست يستغف من السكر صاحبا
 ا. ا. كان يموي ان اصير الى السكر
 ولكنني أسي الى السكر وانثا
 بما فيه ان اخطأت من سعة العذر
 وان هو أعناني سكرت ولم أكن
 لا أكثر من شرب يزيد على القدر
 باب الادب في الشطرنج

واما الشارح فيميس غرضنا ذكرفضائلها فنعمه من ذلك ما نسب
 فيه ونأتي بما ذكره المتقنمون ونجتمد في الزيادة عليه وانما توضح
 التنبية على ما يحتاج اليه النديم في حال اللعب بها من الادب الذي
 يقرب به من قلب رقيه عند مقابله ايا محققه بين على الشارح فانه
 لا يكون بينهم الامساحة الرقة ولعلها لا تزيد على الذراع كثيرا
 والزمان بينهم ما يطول فيها فواجب على النديم ان يحفظ من نفسه
 ويتعهده من احوال ظاهر جسمه وباطنه وشاهده ونائبه ما يامن
 معه ان يسبق الى طرف الرئيس وانفه من جهته حال يذمها ويمكن
 على او كدقة يتقنا فيه من الملوف وثوبه من الدنس ومغايته من
 الدون بتوفية هذه الاشياء حقها من التنظيم والتطبيب وليس
 حق نفسه عليه اذا كان على الطبقة ان يخدم احظها ولا يحطها
 عن درجته توهم ان تعاييه للرئيس الطف لمزاته عنده وأعطف
 بقلبه عليه كما انه ليس من الرئيس المصطفى له عليه أن يتصور بصورة
 من يغالطه ويستخر منه باعطائه ما ليس له وعلى ان عقول الرؤساء
 أقوى وقطنهم أرق من أن يجوز عليهم مثل هذا ولم توضع الشارح
 على الانصاف والعدل ويدل على ذلك ان اصحاب السكاك والقيام
 اذا ولى النظر والحساب من كلال الجهتين حقهما وأخبرني
 أبو الحسين علي بن أحمد الكافي ان أبابكر الصولي لما حضر مجلس
 المكتفي بالله أمير المؤمنين في ابتداء دخوله وكان قبله الماوردي
 اثرا عنه مدة مكث من قبله مهيأ بالعبه فلما لالعبه الصولي بين يديه
 له حسن الرأي في الماوردي والالف له على نهجته وتشجيعه

وتنبيهه حتى أدهش ذلك أبابكر في أول وهلة ثم لما اتصل اللعب
بينهما وقصد أبو بكر قصد غلبه غالباً لم يذكر عليه معه دستاً
وتبيين الحق للمكثقي فعدل عن الهوى وقال لهما وري صار واته
ما وردك بولاه وبافق أنه رأى بساتين مونة وزهر أحسننا فقال
لجاسانه وندمائه هل رأيتم منظر أحسن من هذا فكل قال فيه
شياً حب فيه إلى مدحه ووصف محاسنه وانهم اتفقوا في بقاء
من زهرات الدنيا فقال دعب الصول أحسن من هذا الزهر ومن
كل مائة فون وما يستعمل على الشطرنج النوادر المدهشة وأقول
انهم في تلك الحال بمنزلة الارتجيز الذي يستعمل المقاتل عند اللقاء
والحادى عند الامعاء والماتح عند الامتلاء فهي من عدة اللاعبين كما
ان السمار والارتجيز من آلة الهارب وقد قيل في ذلك
كم من ضعيف اللعب كانت له عونا على مستحسن القمر
واستأتمت حسن الا في موضعين أحدهما عند الوقوف على الضربة
الغريبة الحسنة الدقيقة وأما الثاني بان يكون اللاعب في يدك
مثل الشجاع الذي اذا رأى مساعاً ثمانية صمم وان شغل نفسه بتلك
الاعمال بيت وانت تحتل للعب هرباً للغلب انقطعت بذلك عن
الصواب وان لم يكن اللاعب في يدك نهيت بما يظهرك في ذلك العت من
شباط خصمك على تقدمه للاحالك فحزمه والاخر عند الوقوف
على امكان الضربة الجيدة صاحبك وتهميمه بالدونك فانت بما تستعمله
في تلك الحال تغله وتدهشه حتى يكاد يجمي عن رشده واذا كان القمر
للك فاحسن احوالك التمسك على الاحسان ان كنت محتاراً وكذلك ان

انصل القمر عليك لان الاحاح والجباج لا يزيدك الا بلادته وقر قبل
في الشاطئ اشعار كثيرة فاما طوا الهان فكثر فيه الحشود واضطر اليه
القائل من الاقتصاص وقاما اقتضت حال في شعره الا كان مضطروفا
الاياتا كثر انك فيمن تمزى اليه وأولها

أرض مريضة جمر امن آدم

ما بين خلين موصوفين بالكرم

تذاكر الحرب فاحتلالها شيها

من غيرة أن يأتيا فيه بسفك دم

هذا يغير على هذا وذلك على

هذا يغير وعين الحسب لم تنم

فانظر الى خيل جاشت بمعرفة

في عكر بن بلاطيل ولا علم

وأيا تاتعزى الى أبي الحسين أحمد بن محمد بن أبي البغل الكاتب وهي

في نصب الشاطئ كيمارى بها

غرائب لانهم ولها عين جاهل

فابصر أعقاب الاحاديث في غد

بعين مجتهد في خجلة هازل

وأجسدى على السلطان في ذلك أنه

ارامهم كيف اتقاء الغوائل

وتصرف ما فيها اذا ما اعتبرته

شديه تبصر فيها القنار والقنابل

قوله خيل تحرك ياؤ للوزن اه مصحفة

فاما الترد فقها نواع من اللعب وصنوف من الترتيب وانصب
 الان عدد البيوت واحدا لانه نص فيه ولا زيادة على الاصل المتعارف
 والقصان فيها محكمات ومساكن مع ذلك وان لم يكن مختارا وكان
 منقادا الى حكم القصين محتاج الى ان يكون مربع النقل وشبهه
 صحيح الحساب مصدبه حسن الترتيب جيدة ولبعض الادباء فيها
 آيات وهي

لا خير في الترد لا يفنى عمارتها

فضل الذكاء اذا ما كان محروما

ترك انفعال قصيرها بحكمها

ضدين في الحال ميمونا ومشوما

فما كان كاد ترى فيها الخائب

يفوته القصر الا كان منظوما

(وكتب الى صديق لي اذم الترد اليه وكان بها الهجاء)

أيها المنجب المفاخر بالسر

دايم يزهى به على الاخوان

قد امرى سمرت جهدي على ليلت

كذا لو لم ياتك اقصان

ذير أن الاربيب يكذب الظن

وعني بشدة الحرمان

ولعمري ما كنت أول انسا

ن تفي فخالقته الاماني

وإذا جاءت القضاياكم
 لم يحد عن قضائهما الخصمان
 وأنشدت لابي نواس في الرد
 ومأمورة بالامر ثاني بغيره
 ولم تتبع في ذلك غيا ولا رشدا
 إذا قالت لم تفعل فليست مطبعة
 وأنزل ما قالت فصرت لها عبدا
 انتهى بنا القول الى هذه الغاية وفي بعض ما قدمنا كفاية لذي التمييز
 والقطنة وهداية الى كريم الاخلاق في المنادمة وان لم نكن
 أحطنا بما في بشرطنا في التثبيت فقد نمت ايدينا بما أنفق كره
 على الجليل ودللنا بالقليل منه على الكثير ونرجو أن نسلم مع ما قصدنا
 له من الخوض على جميل المروءة ونتم بجنان السيل الى حسن العشرة
 بما عني به موافاة الكتاب من المطاعن ويستمد في له من المعايير
 ان شاء الله تعالى

نحمدك يا من زينت الانسان بحلية الادب ورفعت به شان النديم
 فسمي اسنى الرتب والسلاة والسلام على أشرف من تكلمات به
 الآداب وأفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله
 أولى الاخلاق الشريفة وأصحابه ذوي المناقب والفضائل المنيفة
 (وبعد) فيقول المتوسل بحجاء النبي الخاتم خاتم التوحيد بدار
 الطباعة محمد قاسم قدتم بالمطبعة الاميرية ببولاق التي أبعثت

غمارها بآثار الآفاق طبع أدب التمدد المسفر عن كل خلق
 جميل قويم لمؤلفه العلامه الفاضل الضرير اللوذعي الكامل
 مرصع الطروس بلا في نظامه محلي نطاق البلاغة بجواهر كلامه
 من بصفت ورق ألفاظه بفنون الادب على أفضان المعارف
 وأشرفت مطالع بيانه بانوار بدور اللطائف أبي الفتح محمود كشاجم
 ابن الحسين أنعم الله تعالى عليه في دار الكرامة بماتة قربه العيين
 ولعمري انه لكاتب عديم المثال عزيز الوجود بعيد المثال يرشدك
 كيف تنادم الملوك والامراء وينبئك على عمال انظر فاء واللفاء
 فله ربه ما أغنى درره وما أبدع قوائده وغرره يروق الانظر
 بسلاسة مبناه ويحجب النظر بجواز الهمعناه هذا وكان طبعه
 الفاهر ووضع الانيق الباهر على ذمة من حدث ارأوه فيما
 بعد ويؤدى سعادة محمد بك حدى في نخل من نصرت به الايام
 وشملهم وامنح احسانه الانام صاحب السعادة وكوكب افق
 السيادة والمجاهد من هو باحسن الشناع به حقيق الخلد والاعظم
 محمد توفيق لازالت مهننا آمنة به في ظلال رياض عدله وافته
 في مطارف عزه وفنسه مشعولا طبعها بادارة صاحب نظارتها
 المشعر عن ساعد الجسد في تحرير انصارها وانصارها من جوادير اعه
 في ميدان البراعة سباق الى الغايات سعادة على بك جودت مدير
 الوقائع المصرية وناظر المطبوعات ملوحة بنظر من به المعارف الى
 ذروة الكمال رقت وكميها احضرة عبيد الله افندي خبير
 وملاحظة البارع الامجد حضره ابي العيين افندي احمد وطالع

بدرت أسسه وفاح عبيره ومن ختامه في أوائل رجب الحرام
 عام ثمان وتسعين ومائتين وألف من
 هجرة سيد الانام صلى الله عليه
 وعلى آله وصحبه
 وكل ناسج على
 منواله
 تم

